

سيمائية التشكيل المكاني في العتبات النصية في ديوان " في البدء... كان أوراس "

لعز الدين ميهوبي

The Semiotics of Spatial Formation in the Text Thresholds in the Diwan of "In the Beginning ... It was Oras" by Izzedine Mihoubi

كريمة فراجي¹، سارة محفوظ²Karima Faradji¹, SARA Mahfoud²¹ جامعة الجزائر 2 (الجزائر)، faradji.karima1992@gmail.com² جامعة البويرة (الجزائر)، mahfoud.sara99@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/01/09 تاريخ القبول: 2022/02/20 تاريخ النشر: 2022/03/31

ملخص: تعد العتبات النصية من أهم الوسائل التي لجأ إليها الشاعر المعاصر، وذلك قصد تدعيم النص إضافة إلى اللغة، إذ لم يكتف بتوظيف اللغة في كتاباته بل لجأ إلى أدوات أخرى، وهذه من سمات الشعر المعاصر وتتمتع هذه العتبات كالعنوان والغلاف مثلا بجمالية مثلها مثل المتن الشعري، كتوظف المكان فيها والذي يتحول إلى فضاء تخيلي فني، فالسؤال الذي يطرح نفسه هو انطلاقا من المنهج الوصفي التحليلي أين تكمن شعرية المكان في العتبات النصية في ديوان " في البدء... كان أوراس " لعز الدين ميهوبي؟

الكلمات المفتاحية: العتبات النصية، العنوان، لوحة الغلاف، المكان، الصورة الشعرية.

Abstract: Text thresholds are one of the most important means resorted to by the contemporary poet, in order to strengthen the text in addition to language, as not only employ the language in his writings, but resorted to other tools, and these features of contemporary poetry, and these thresholds such as title and cover, such as aesthetic like the text The question that arises is from the descriptive and analytical approach. Where does the poetry of the place lie in the text thresholds in the Diwan "In the beginning ... was Oras" for the glory of Alden Mihoubi?

Keywords: Text thresholds, title, cover plate, location, poetic image.

المؤلف المرسل: سارة محفوظ ، الإيميل: mahfoud.sara99@gmail.com

1- مقدّمة:

تندرج العتبات النصية ضمن المكان النصي، وهناك فرق شاسع بين المكان و المكان النصي، فالمكان هو تلك الرقعة الجغرافية المحدودة الأبعاد، حيث يوظفه الشاعر في قصائده لكي يحوله إلى فضاء تخيلي، أما المكان النصي فهو تلك المساحة الموجودة في الصفحة، بحيث نجد فيها عدة أشياء، كاللغة، الصور المرسومة، العنوان، البياض... إلخ، وهو نفسه الفضاء النصي.

لقد أصبحت اللغة قاصرة على التعبير عن خلجات الشاعر، كون الثقافة المعاصرة هي ثقافة مرئية بالدرجة الأولى، فقد سعى الشاعر إلى إدخالها في عمله لأنها تساعد القارئ على تلقي النص بسهولة، " فالشاعرية الجديدة هي إمكانية إبداع جديد، تفرض نوعاً من التلقي الجديد، فالنص قام إبداعاً على علاقات جديدة" (1).

استغل عز الدين ميهوبي في ديوانه الفضاء النصي للتعبير عن أفكار و أحاسيس معينة " كون الفضاء النصي بات يعبر عن عملية التفاعل مع النصوص من بدايتها إلى نهايتها، إنه في نهاية التحليل احد العاصر المهمة لبلاغة الكتابة المعاصرة" (2)، بحيث وجد الشاعر دعماً من قبل هذه الوسائل، التي ساعدته في التعبير عن تجربته الشعرية، و تحقيق مرتبة عالية من الجمالية على مستوى النص، أو على مستوى تلقي النص على حد سواء، " فالأديب الجيد الذي لا يجد دعماً من قبل هذه الوسائل، قد لا يبلغ مرتبته المفترضة عند غالبية القراء، والعكس قد يكون صحيحاً. " (3)

لقد وظف عز الدين ميهوبي المكان في ديوانه هذا ليس في المتن فقط بل حتى في العتبات النصية، فالسؤال هو كيف كان هذا التوظيف؟ و ما هي السمات الجمالية للمكان انطلاقاً من العتبات؟

2- المكان والعتبات النصية :

إن ديوان " في البدء.. كان أوراس " محشو بالعتبات النصية، فهي لم ترد اعتباطياً، بل إنها تشكل التحاماً عضوياً مع النص، " فالثقافة النصوية الجديدة تفرض علينا موقفاً جديداً" (4) ، أي تفرض تعاملًا جديداً مع هذه النصوص، فالشاعر في هذا الصدد لم يتقيد باللغة كأداة للتعبير، إذ أن القصيدة المعاصرة لا تكتفي

أن تقول فقط، أو أن تعبر فقط، أو أن تصور فقط، وإنما تسعى إلى توظيف ذلك كله لتجعل منه احتمالا نصوصيا لعالم جديد⁽⁵⁾.

إنّ الفضاء النصي مرتبط بالدلالة، فهو ليس بمثابة ديكور، وإنما يحمل في طياته معاني متعددة، فالشاعر لا يلجأ إليه ترويحاً عن النفس أو ضياعاً للوقت، وإنما لكي يقول ما في ذاته و فكره، بحيث تمثل العتبات النصية "جزءاً هاماً من صنع الدلالة من حيث تأثيرها على استقبال المكتوب"⁽⁶⁾.

ومن أهم العتبات النصية التي ساعدت الشاعر في التعبير عن تجربته الشعرية: العتبات الداخلية التي تعد أشكالاً تناصية تسهم في بناء فضاء النص، وهي عناصر دلالية لا يمكن تجاهلها أثناء دراستنا لفضاء النص، لأنها جزء من الدلالة و عنصر مكمل للمعنى⁽⁷⁾، إذ تتفاعل هذه العتبات مع النص، باعتبارها مرتبطة بالمعنى الإجمالي للنص، وكأن الشاعر وظفها عمداً لكي يوضح أو بالأحرى يزيد المعنى وضوحاً.

كما يعد العنوان و الصورة من أهم العتبات النصية التي اعتمد عليها عز الدين ميهوبي، حيث عبرا عن المكان وارتبطا به بشكل رهيب، فكلاهما يحمل دلالة مكانية، كما ساعدا الشاعر في تأكيدها على خصوصية و قدسية المكان، كما ساهما في بناء النص تركيبه و تفسير أبعاد مركزية من إستراتيجية الكتابة والتخييل⁽⁸⁾.

تربط بين النص و العتبات النصية علاقة وثيقة، إذ أن "العتبات جزء لا ينفصل عن النص"⁽⁹⁾، فهي تحيل إلى هذا النص و إلى أبعاده و عمق رؤيا الشاعر و تجربته، فالصورة والعنوان رافقا عز الدين ميهوبي من بداية ديوانه إلى نهايته، وعلى هذا الأساس يمكن اعتبار العتبات مدخلا لفهم النص الشعري، خاصة وأنها تكشف في أحيان كثيرة عن عمق التجربة الشعرية، وتساعد القارئ على الولوج في عالم النص فيستطيع بذلك اكتشاف دلالة النص.

أولاً_ المكان وعتبة العنوان:

يعد العنوان لازمة من أهم لوازم الشعر الجزائري المعاصر، "فمن أهم السمات الجمالية التي تميز الشعر المعاصر أن الشاعر أصبح حريصاً على أن يضع عنواناً لكل قصيدة، بل انتقل الأمر أيضاً إلى كل ديوان

يصدره... و الشاعر لا يختار العنوان في القصيدة أو الديوان اعتباطا أو مصادفة، وإنما بعد تأمل لأعماق تجربته، حيث يأتي العنوان دالا بشكل واضح على ما أراد أن يستثيره لدى القارئ"⁽¹⁰⁾.

فالعنوان إذن، مطابق للتجربة الشعورية لدى الشاعر، فهو يضعه وفق تصوراته و أفكاره الخاصة هذا ما نلمسه عند عز الدين ميهوي في توظيفه لمختلف عناوين الديوان، فكل قصيدة وضع لها عنوانا مطابقا لمضمونها، فالعناوين عنده لم ترد اعتباطيا، وإنما جاءت مرتبطة بالنصوص أشد ارتباطا، خاصة وأن أغلب العناوين تدل على المكان- المحلي أو القومي- فقد عكست المضمون إلى حد بعيد.

ومثال ذلك قصيدة " وتنفس الأوراس"، حيث عكس العنوان دلالة النص، لأنه يحمل دلالة معينة وهي تنفس الأوراس، ويقصد الشاعر بالتنفس هنا انفجار الثورة في الأوراس، وكأن هذا المكان مخنوق بسبب ظلم الاستعمار، وباندلاع الثورة تنفس الأوراس لكي يأخذ الحرية غصبا عن المستعمر، وإذا تفحصنا مضمون هذه القصيدة نجد الشاعر يتحدث عن الأوراس وعن انطلاق الثورة من جباله .

إن ما يدل على الترابط و التلاحم الشديدين بين دلالة العنوان و دلالة النص، إقحام الشاعر هذا العنوان ، دون زيادة أو نقصان في آخر بيت من القصيدة الذي يقول:

فتطايرت روعي.. و زعردت الدني.. وتنفس الأوراس.. وانتصب الدم ⁽¹¹⁾.

إضافة إلى العنوان " قصائد سقطت من عاشق للأرض و الأوراس" فهو مرتبط بدلالة النص، فالعنوان يدل على أن الشاعر مهتم بأرضه و بالأوراس، إلى درجة أنه نظم قصائد لأجلهما وهذا دليل على عشقه وولعه بوطنه، و القصيدة بدورها تعبر عن مدى حب الشاعر للأرض و الأوراس، بحيث كتب عنها في قصائده وجعل من الثورة التحريرية ملحمة في قوله:

إني اعتصرت مواجعي وكتبت ملحمة الثرى

أوراس! يا لغة الزمان.. ويا فما.. متفجرا

في البدء.. كنت قصيديتي.. و البدء.. فيك تجذرا ⁽¹²⁾

وظف الشاعر عنوانا ملفتا للانتباه، بحيث يجعلنا نتشوق لقراءة القصيدة وهو "وطن تائه"، مما يتيح للقارئ تصور دلالة النص، فهو- العنوان- يعبر عن وطن يتسم بعدم الاستقرار وقسوة الأوضاع، هذا ما ترجمه الشاعر في قوله:

وطن يفتش عن وطن...

بين المتارس..

و المجالس..

و الدمار..(13).

إن هذه القصيدة تعبر عن وطن مسكين، تائه، يفتش ويبحث عن الوطنية و الهناء، فمن المعروف أن الإنسان الضائع يفتش عن أهله في كل مكان، وهذه حالة هذا الوطن الضائع. كما عبر عنوان "مرثية أولى للقدس" عن مضمون القصيدة، لأنه يدل على أن الشاعر قام برثاء القدس وأناسها، هذا ما نلمسه في القصيدة حين قال:

أمدينتي.. خلي البكاء هيام! لأصوغ من شعر الحياة خيام! (14).

لقد تحسر الشاعر على حالة القدس المزرية، وهذه الحسرة أدت به إلى رثاء هذا المكان الذي يعد مكانا حساسا بالنسبة له.

عبرت هذه العتبة النصية (العنوان) بشكل كبير عن دلالة النص، إلى درجة أن القارئ بمجرد أن يتأمل العنوان يكتشف مضمون القصيدة بحدسه، "فالعنوان ليس زائدة لغوية للعمل، وإنما هو عنصر من عناصره انتزع من سياقه ليحيل إلى العمل كله" (15).

يحتل العنوان الصدارة في الفضاء النصي، فيمكن القول أنه يتمتع بأولوية التلقي، وعلى هذا فالنص الشعري يتكون من نصين يشيران إلى دلالة واحدة هما: النص و عنوانه(16)، كما أن العلاقة بين العنوان والنص كالعلاقة بين الجسد و الروح، لو فصلت الروح عن الجسد لا يبقى لهذا الجسد حياة، فيغيب ويندثر، و العنوان بدوره يمنح للنص معنى و حياة متجددة بتجدد القراء.

لقد شغل العنوان في الديوان حيزا كبيرا، باعتباره " عتبة من عتبات النص، وهو مفتاح من أهم مفاتيحه دلالة ووظيفة أو النص مختصرا"⁽¹⁷⁾، إذ جاءت وظيفته مطابقة لوظيفة النص، كما أن العناوين الفرعية الموجودة في الديوان خدمت كلها العنوان الرئيس للديوان، فهي " عبارة عن مادة متسعة تضيء فضاء النص و تقود إلى إمكانية فك رموزه و كشف غموضه "⁽¹⁸⁾.

كما كانت - العناوين الفرعية - بمثابة العلامة الجوهرية للعنوان الرئيس و النص على حد سواء، هذا ما نلاحظه في ديوان الشاعر، فعناوينه لم ترد عبثا، كون تشكيلها يرتبط بمتن النص أيما ارتباط، بل إنها جزء لا يتجزأ عن المتن⁽¹⁹⁾، وبالتالي فهي تعكس دلالة النص وتكشف عن عمق التجربة الشعرية لدى الشاعر، فالعنوان " هو الذي يمدنا بزااد ثمين لتفكيك النص و دراسته، ويقدم تفسيراً لما غمض منه، و هو الذي يحدد هوية النص "⁽²⁰⁾.

إن كل عنوان من عناوين الديوان على اختلافها و تعددها يحمل عنصرا مفاجئا يشد انتباه القارئ و يحفزه على متابعة القراءة، أي أن العنوان بالإضافة إلى أنه يعكس جانب الدلالة في النص، فهو يحمل وظيفة إغرائية تحت القارئ و تستميله إلى متابعة القراءة، ومثال ذلك عنوان قصيدة " في البدء " فالشاعر لا يعطينا الدلالة الكاملة، و بذلك فهو يحث القارئ و يغويه لمتابعة القراءة، لكي يعرف ماذا يوجد في البدء و بعده، ويكسب الشاعر بذلك القارئ و يجعله يعيش في نصه زمنا طويلا لاكتشاف البنية العميقة للنص و معرفة خباياه.

إضافة إلى عنوان " القدس و كلام آخر " فإن القارئ إذا تأمل هذا العنوان، يجد نفسه من جهة يعرف القدس، و من جهة أخرى يتساءل عن " الكلام الآخر"، و ما عليه سوى متابعة القراءة للوصول إلى الدلالة المقصودة، فالوظيفة المهمة للعنوان إغرائية، يعتمد عليها الكاتب لإغراء القارئ و إثارة فضوله و تنشيطه، وهي التي تعتمد مقولة العنوان الجيد هو أفضل سمسار للكتاب "⁽²¹⁾.

إن العنوان مرتبط بالبنية المكانية، فمن خلال عنوان الديوان (في البدء.. كان أوراس) يتضح أن الشاعر وظف هذا المكان (الأوراس) لكي ينزاح به و يصبح عنوانا شعريا جماليا، فالعنوان في أغلب الأحيان " يكون أشد شعرية من عمله "⁽²²⁾.

فالدلالة تنطلق من هذا العنوان لكي تتموقع في النص، بحيث يتوسع العنوان أو يتمدد داخل النص لينطق بالمزيد عن المسكوت عنه⁽²³⁾، فالمكان ليس مرتبطاً بالنص فقط، وإنما يتلاحم مع العنوان كذلك، و إذا تأملنا العناوين الفرعية التي وظفها عز الدين ميهوبي في ديوانه، نجد أن معظمها تحمل في طياتها اسماً لمكان معين، و مثال ذلك:

— و تنفس الأوراس.

— ثلاثيات أوراس.

— قصيدة الوطن.

— قافية على قبر النخلة الناسكة.

— وطن تائه.

— يا حادي القدس.

— عشرون عاصمة.

إن إقحام المكان في العنوان من طرف الشاعر، دليل على أن الشاعر المعاصر أصبح مهتماً بالبنية المكانية في الشعر، و قد بلغ اهتمامه بها إلى درجة أنها في بعض القصائد تعد عتبة نصية (عنواناً)، و كأن الشاعر يوجه نداءاً للقارئ للولوج إلى عالم القصيدة من بوابة العنوان.

إن العنوان يتسم بالجمالية، لأنه ممزوج بالبنية اللغوية (التركيبية)، و البنية المكانية، و البنية التصويرية (الخيال)، وهذه مهارة فنية، لأن تلك العناوين تحتزن حمولة دلالية كبيرة في كلمتين أو أكثر، فهي "لافتة دلالية ذات طاقات مكتنزة و مدخل أولي لا بد منه لقراءة النص"⁽²⁴⁾.

كما أن الاهتمام الكبير الذي حظي العنوان به في الشعر المعاصر، جعل منه نصاً ثانياً موازياً للقصيدة، فأصبح بإمكاننا أن نتحدث عن شعرية العناوين، كما نتحدث عن شعرية المضامين⁽²⁵⁾.

إن العمل الأدبي و دراسته لم يعد حبيس النص فقط، فالشاعر أصبح مطالباً بمراعاة معادلة فنية لإنتاجه الأدبي، و هذه المعادلة هي عنوان الإبداع + المتن + اسم المبدع = العمل الأدبي⁽²⁶⁾.

وبحكم أن الشعرية العربية الحديثة تحولت من شعرية المقروء إلى شعرية المرئي، فقد تجاوزت النص وأعماقه إلى ما يسمى بالنص الموازي⁽²⁷⁾، و عز الدين ميهوبي لم يقف موقف المتفرج على هذا التطور الحاصل على مستوى العمل الإبداعي، بحيث لجأ إلى توظيف العناوين في نصوصه و التي جاءت حاملة قدرا وافرا من الشعرية، فمعظمها عناوين انزياحية اختزنت الكثير من الشعرية. إذا أخذنا عينة من عناوين قصائد الديوان، نلمس أنها تتسم بالشعرية، و مثال ذلك:

- رحيل القمر الحزين

- وطني القدس على جفني تنمو

- قراءة ثانية للفنجان المقلوب

- فواصل جريحة

- فارس لحلم المدينة

لقد اتسمت هذه العناوين بشعرية عالية، كونها انزاحت عن لغة استعمالها المألوف، لتدخل بها إلى مستوى تخيلي آخر، أكسبها جمالية و رونقا، كما أن " العنوان ليس مجرد اسم يدل على العمل الأدبي، وإنما مدخل إلى عمارة النص وإضاءة لممراته المتشابكة"⁽²⁸⁾.

يتضح لنا أن عملية العنونة التي يقوم بها الشاعر ليست بالهينة، فهي إستراتيجية تبعها لكي يعكس على نحو استعاري الصراع القائم بين الحرية و القمع⁽²⁹⁾، فالعنوان إذن مرتبط بالنص ولا ينفصل عنه، " فالعتبات النصية أصبحت لها شعرية خاصة، لا تنفصل عن شعريّة المتن، فالمصاحبات النصية لا تحيل فقط إلى العنصر الأساسي للعمل، بل تضيفي على النص بعدا جماليا"⁽³⁰⁾، وبالخصوص إذا تمكن الشاعر من التوظيف الجيد للعنوان فيراعي بذلك عدة أمور كميّار الملائمة مثلا، أي أن يلاءم المكان العنوان و النص و دلالته.

إن العنوان الرئيس لديوان " في البدء... كان أوراس " لعز الدين ميهوبي، و عناوينه الفرعية كلها جاءت ملائمة لمضمون النص و تجربة الشاعر، وبالخصوص أن الشاعر ركز في ديوانه على المكان، فبدأ تركيزه هذا انطلاقا من العنوان، فجاءت العناوين مناسبة للهدف الذي يرمي إليه الشاعر.

وبهذا ففي دراستنا لجمالية المكان، نلمس أن هذه الجمالية بدأت من العنوان، بحكم أن الشاعر جعل من ذلك المكان الجغرافي البسيط عنوانا خياليا، دلاليا، وبهذا تحول إلى فضاء دلالي رحب، كما تجدر الإشارة إلى أن التنوع و التعدد في الأمكنة الذي لمسناه في القصائد، وجدناه كذلك على مستوى العناوين، بحيث لم يكتف الشاعر بتوظيف المكان فقط، وإنما نوع عدة أمكنة في عناوين عدة.

ثانياً_ المكان و عتبة الغلاف:

إن عتبة الغلاف مرتبطة بالصور التي يلجأ إليها الشاعر، ولا يقصد بالصور في هذا الصدد بالصورة الشعرية، و إنما يقصد بها تلك الرسومات أو الصور الفوتوغرافية الموجودة على ورق النصوص، و التي تصاحب العنوان و النص معا، فالشاعر لم يكتف بتوظيف العنوان، فوظف الصورة كلغة ثانية تساعده على الإبلاغ، و إرسال ما يريد تبليغه إلى القارئ المتلقي، من دلالات و إيماءات و حمولات فكرية وإيديولوجية، لذلك فقد قام باختيارها بكل عناية، واختارها من حقل معرفي تدور أغلبها حول قضية الاستعمار⁽³¹⁾.

لقد قدمت الصورة في ديوان عز الدين ميهوبي العنوان و النص معا، بحيث عبرت عنهما بشكل جميل، فكل عنوان من عناوين الديوان إلا وصاحبه صورة بجواره تعبر عن مضمون العنوان و النص، فلم تخرج تلك الرسومات عن إطار النص، كما لم تخرج عن المحتوى الدلالي له، فهي تحمل " رمزية عميقة، حيث أن لكل شيء خلفية مجازية التي تحمل مدلولاً واحداً خاصاً على الأقل"⁽³²⁾.

كما أن الصور الواردة في الديوان عبرت عن الواقع، فهي أكثر التصاقاً به، وأكثر قدرة للتعبير عنه، كونها تتميز بجانب مادي ملموس عكس العلامة اللغوية⁽³³⁾، فالشاعر اختار الصور في ديوانه بكل عناية، و اختارها تجسيدا لمحتوى نصوصه، فجاءت مطابقة للعناوين و للمتن على حد سواء، فشكلت بذلك " الموقف الفكري للرأي و المرئي على حد سواء"⁽³⁴⁾.

تعد الصور الموجودة في الديوان " مفتاحاً تأويلياً للعنوان و النص معا"⁽³⁵⁾، لأنها تحمل دلالات سيميائية معبرة، ومعاني مختلفة، فهي بمثابة علامات اتخذها الشاعر للتعبير عن مواضيعه، والتي تشير إلى الجو العام الذي تجري فيه أحداث الديوان.

تعطي الصورة دلالة واضحة للمعنى، أفضل من العلامة اللغوية التي قد لا توفق في الوصول إلى التعبير الدقيق للمضمون، فالكلمات في أحيان كثيرة تخون المعاني، عكس الصور التي تعطي المعنى المباشر. لقد أصبحت الصورة تختزن حمولة شعرية كبيرة، خاصة أنها جاءت في الديوان مرتبطة بالمتن ارتباطاً متلاحماً، فشكّلت تمازجاً مع اللغة و العنوان معاً، و كل هذه الأطراف عكست البعد المكاني و رفعت من مستوى الجمالية إلى حد بعيد، حيث " انخرقت باللغة عن طبيعتها الزمنية إلى الطبيعة المكانية، تعتمد التشكيل البصري كحالة وجود النص المكتوب و ليس كحالة تمثيل بصري لنص آخر منطوق"(36).

إن ديوان عز الدين ميهوبي محشو بالصور و الرسومات، فلا تخلو قصيدة من صور خاصة بها وتعبر عنها، فالخطوط و الرسوم الداخلية كانت من إبداع الشاعر عز الدين ميهوبي، أما لوحة الغلاف، فهي من تصميم " صالح ضيف و أحمد فريد الأطرش"(37).

لقد عكست الصور في الديوان مضامين العنوان و النص، و مثال ذلك نجد أن الشاعر قد أرفق بمجلد عناوين الديوان-إن لم نقل كلها- بصور و رسومات:

-قصائد.. سقطت من عاشق للأرض والأوراس(38): لقد رسم الشاعر قبل تدوين القصيدة صورة معبرة عن هذا العنوان، و خصص لها صفحة لوحدها، فالصورة تتضمن شكل جبل و أوراق مبعثرة و رجل واقف ينظر و يتأمل إلى هذا الجبل، علماً أن الجبل هو نفسه الأوراس، و الأوراق هي القصائد التي نظمها الشاعر لأجل هذه الأرض و الرجل هو الشاعر.

__ طُلقة أخرى..(39): لقد أرفق الشاعر هذا العنوان بصورة مجاهد جزائري، يحمل بندقية و كأنه مستعد

لإطلاق الرصاص في أية لحظة.

__ قافية على قبر النخلة الناسكة(40): إن الصورة التي أرفقها الشاعر مع هذا العنوان هي صورة لمجموعة من النخل مغروسة في الرمال، و تحت تلك الرمال أرفق الحروف الأبجدية العربية، و كأن هذه الحروف مغروسة في أرضها الأصلية، أي في البيئة الصحراوية العربية.

— **الأميرية**⁽⁴¹⁾: إن هذا العنوان يحيل إلى أن الشاعر خصص هذه القصيدة للأمير عبد القادر، و بطولاته وتضحياته من أجل الوطن، هذا ما ترجمته الصورة التي رسمها في هذا الصدد، و هي صورة الأمير.

— **قصائد..خارجة من عصار الجرح**⁽⁴²⁾: إن الصورة التي رسمها الشاعر مع هذا العنوان عبارة عن ورقة بيضاء، كتبت عليها قصيدة، و هذه القصيدة تنزف بالدماء، و بين قطرة الدم و الأخرى يوجد سياج، وكأنه يعبر عن العجز و القيد.

— **قراءة ثانية للفنجان المقلوب**⁽⁴³⁾: الصورة المعبرة عن هذا العنوان عبارة عن عين تذرِف الدموع، لتسقط تلك الدموع في فنجان أسود.

— **قصيدة..إلى المدينة الأخرى**⁽⁴⁴⁾: لقد تحدث الشاعر في هذه القصيدة عن "بيروت"، و ما تعانيه من جراح، فعبّر عن هذه الدلالة بصورة رسم فيها شجرة خضراء جميلة، لكنها مقطوعة لا وجود للحياة فيها، و جوار هذه الشجرة يوجد بيت مهجور و محطم، و كأن هذه المدينة مهجورة لا يسكنها أحد، و قد عبرت هذه الصورة عن القصيدة إلى حد كبير، لأن بيروت تحولت من حالة الاخضرار و الجمال إلى الهدم و الدمار.

— **القدس..و كلام آخر**⁽⁴⁵⁾: وظف الشاعر صورة رسم فيها المسجد الأقصى، و قبته الذهبية الجميلة انفجرت، فخرجت منها أوراق كثيرة، و هذه الأوراق في حقيقة الأمر سوف يدون فيها الشاعر "الكلام الآخر" الذي يدور في باله.

— **مرثية..أولى للقدس**⁽⁴⁶⁾: هذا العنوان مرفق بصورة فيها عين جميلة تذرِف الدموع، و كل دمعة تحمل حرفا من حروف كلمة "القدس"، فالدمعة الأولى فيها حرف القاف، و الثانية حرف الدال، و الدمعة الأخيرة تحمل حرف السين، و كأن الشاعر يتحسر و يبكي على حال القدس.

— **فارس..لحلم المدينة**⁽⁴⁷⁾: إن ما يميز هذه القصيدة، أن الشاعر لم يرسم الصورة في بداية القصيدة مثلما فعل ذلك في بقية القصائد، و إنما أدخلها في وسط القصيدة، و الصورة تعبر عن خيل يحمل على

ظهره القدس، و هذه الصورة عكست العنوان و النص معا، لأن الدلالة تتمحور حول انتظار الفارس الذي سوف ينقذ القدس من الشيطان الصهيوني.

إن كل الرسومات التي رسمها عز الدين ميهوبي، ساهمت بشكل كبير في التعبير عن دلالة العنوان والقصيدة، إذ نلمس التطابق التام بين الصورة، العنوان و النص، فكل هذه العناصر حملت أبعادا و معاني معينة، و كل عنصر يكمل العنصر الآخر، و القارئ عندما يتأمل في الصورة يرى بأنها تعبر عن العنوان، هذا ما يدفعه إلى التعمق في النص، لكي يزيد تأكده من هذا التطابق.

يملك الشاعر جملة من الأفكار و المشاعر، و عبر عنها بعدة وسائل، و الصورة أهمها، بحيث عكست البعد الدلالي العميق للنص، كما عكست المكان الذي بدوره مرتبط بالصورة إلى حد بعيد، بحيث عبرت الرسومات عن المكان و صفاته و أبعاده و حتى حالته إن كانت جيدة أو سيئة.

إن معظم الصور التي وردت في الديوان، عبرت عن مكان ما، فإذا تحدثت القصيدة عن القدس مثلا سرعان ما يجسد هذا المكان الغالي في صورة تعبر عنه، أما إذا تحدثت عن مدينة تعيش أحوالا مأساوية، فهو يرسمها بكل تقنية و جمالية بأحواها المزرية، لذلك نجد هيمنة المكان حتى في الرسومات الموجودة في الديوان.

كما أن معظم القصائد تحمل دلالة مكانية عميقة، و من هنا فإن الصور المرافقة للقصائد تعبر بدورها عن المكان، و هذا دليل على اهتمام بالمكان عامة و بالأوراس خاصة، فهو لم يكتف بتجسيد المكان و إدخاله في العنوان و القصيدة، و إنما تجاوز ذلك إلى صورة تكلف و رسمها بيده و لم يعتمد على صور رسام محترف مثلا في قصائده، و إنما رسمها بنفسه لكي تكون تلك الرسومات ترجمة لأفكاره و وجدانه، و بالخصوص إذا كانت تعبر عن المكان، باعتباره محور اهتمام الشاعر.

لقد عبرت الصورة عن التجربة المكانية لدى الشاعر، فهذا الديوان يحمل جمالية كبيرة، باعتباره مزيجا بين الصور و الرسومات، و اللغة الجميلة و العناوين المتعلقة بالمكان تعلقا رهييا، و لهذا "فالشعر الحق ليس صوتا أو حرفا أو رسما، أو صورة أو استغلال لفضاء، و إنما هو كل ذلك، لا يمكن تفضيل أحد العناصر عن الأخرى" (48).

إن التلاحم بين العنوان، الصورة و القصيدة أدى إلى تحول هذا الديوان إلى لوحة فنية رائعة، تسر من رآها، و بالخصوص أن هذه اللوحة الجميلة ركزت على المكان و جعلت منه عنصرا فعالا فيها، و هذا دليل على أن الشاعر مهتم بالمكان، فهو يدخله في كل عنصر في الديوان، لكي يحافظ على هذا المكان في خياله.

3- خاتمة:

انطلاقا مما سبق يمكن أن نخلص إلى النتائج التالية:

— تتحقق جمالية النص الشعري الجزائري المعاصر، بعناصر متعددة، لغوية و غير لغوية، و كل عنصر له دوره الخاص به و الذي لا يمكن الاستغناء عنه، كما أن المكان الواقعي إذا اقتحم عالم النص الشعري، فإنه سيفقد خصائصه الجغرافية و يتحول إلى فضاء شعري جمالي عن طريق الصورة، الأبعاد، اللغة، الخيال وغيرها من العناصر الجمالية الأخرى.

— إن الجمال في النص الشعري الجزائري المعاصر هو محصلة التجربة الشعرية ككل، تتجلى في كل النص ، وتوظيف الشاعر للأمكنة في الديوان، لم يأت بطريقة عشوائية، بل تم بطريقة شعرية، منحت للديوان بعدا دلاليا لا متناهيا.

— إن التشكيل المكاني لا يتجلى في المتن الشعري فقط بل في كثير من الأحيان يظهر في العتبات النصية، كالعنوان مثلا والصور والرسومات.

4- الهوامش و الإحالات:

- 1_ عبد الله الغدامي، تشريح النص، المركز الثقافي العربي، ط2، المغرب 2006، ص 56.
- 2_ حميد الحمداي، القراءة و توليد الدلالة، المركز الثقافي العربي، ط 1، المغرب 2003 ، ص 15.
- 3_ المرجع نفسه، ص 15.
- 4_ عبد الله الغدامي، تشريح النص، ص 58.
- 5_ ينظر: المرجع نفسه، ص 58.
- 6_ المرجع نفسه، ص 50.

- 7_ سعيدة تومي، العتبات النصية في التراث النقدي العربي " الشعر و الشعراء" لابن قتيبة نموذجاً، كلية اللغات و الأدب العربي، جامعة آكلي محمد أولحاج، البويرة، 2008-2009، ص56.
- 8_ ينظر: حافظ مغربي، عتبات النص و المسكوت عنه قراءة في النص الشعري، مجلة قراءات، جامعة بسكرة، 2011، ص4.
- 9_ المرجع نفسه، ص2.
- 10_ طه وادي، جماليات القصيدة المعاصرة، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، لونغمان 2000، ص91.
- 11_ عز الدين ميهوبي، الديوان، ص21.
- 12_ المصدر نفسه، ص13.
- 13_ المصدر نفسه، ص95.
- 14_ المصدر نفسه، ص169.
- 15_ محمد فكري الجزار، العنوان و سيميوطيقا الاتصال الأدبي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1998، ص35.
- 16_ ينظر: محمد ثاقاني و آخرون، المنهج السيميائي: آلة مقارنة الخطاب الشعري الحديث و إشكالياته، مجلة دراسات في اللغة العربية و آدابها، العدد2، 2010، ص78.
- 17_ خليل موسى، بنية القصيدة العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دط، دمشق 2003، ص64.
- 18_ عائشة يوسف رماش، شعرية العنوان في القصص الموجهة للطفل، مجلة جامعة دمشق، العدد2، 2012، ص236.
- 19_ ينظر: حافظ المغربي، عتبات النص و المسكوت عنه في قراءة النص الشعري، ص105.
- 20_ محمد مفتاح، دينامية النص، الناشر المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت 1990.
- 21_ عبد الحق بلعابد، عتبات جيزار جونيت من النص إلى المناص، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر 2008، ص85.
- 22_ محمد فكري الجزار، العنوان و سيميوطيقا الاتصال الأدبي، ص31.
- 23_ ينظر: حافظ مغربي، عتبات النص و المسكوت عنه في قراءة النص الشعري، ص4.
- 24_ عبد القادر رحيم، العنوان في النص الإبداعي أهميته و أنواعه، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية، العدد2، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر 2008، ص9.

- 25_ ينظر: بخولة بن الدين، عتبات النص الأدبي: مقارنة سيميائية، العدد 114_103، 2013، ص110
- 26_ ينظر: عامر رضا، سيمياء العنوان في شعر هدى الميقاتي، مجلة اللوحات للبحوث والدراسات، العدد 2، ص125
- 27_ ينظر: روفية بوغنون، شعرية النصوص الموازية، كلية الآداب و اللغات، جامعة منتوري، ثقسنتطينة 2007، ص7.
- 28_ سعيدة تومي، العتبات النصية في التراث النقدي العربي، ص50.
- 29_ ينظر: خالد حسين حسن، سيمياء العنوان "القوة و الدلالة"، مجلة جامعة دمشق، العدد (4+3)، 2005، ص20.
- 30_ سليمة لوكام، شعرية النص عند "جيزار جينات" من الأطراس إلى العتبات، التواصل، العدد 23، 2009، ص49.
- 31_ ينظر: حمداني عبد الرحمن، إستراتيجية العتبات في رواية المجوس لإبراهيم الكوني، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة وهران، 2010/2011، ص210.
- 32_ المرجع نفسه، ص180.
- 33_ ينظر: عامر رضا، سيمياء العنوان في شعر هدى الميقاتي، ص129.
- 34_ محمد فكري الجزار، لسانيات الاختلاف الخصائص الجمالية لمستويات بناء النص في شعر الحداثة، إيتراك للنشر و التوزيع، ط2، مصر 2002 ، ص171.
- 35_ عامر رضا، المرجع السابق، ص130.
- 36_ محمد فكري الجزار، المرجع السابق، ص149.
- 37_ ينظر: عز الدين ميهوبي، الديوان، ص3.
- 38_ ينظر: المصدر نفسه، ص10
- 39_ ينظر: المصدر نفسه، ص35.
- 40_ ينظر المصدر نفسه، ص63.
- 41_ ينظر: المصدر نفسه، ص77.
- 42_ ينظر: المصدر نفسه، ص89.
- 43_ ينظر: المصدر نفسه، ص113.
- 44_ ينظر: المصدر نفسه ، ص119
- 45_ ينظر: المصدر نفسه، ص189.
- 46_ ينظر: المصدر نفسه، ص167.
- 47_ عز الدين ميهوبي، المصدر السابق، ص219.

48_ محمد مفتاح، دينامية النص، ص 59.

5- قائمة المصادر والمراجع:

أولا_ المصادر:

1_ عز الدين ميهوي، ديوان " في البدء... كان أوراس "، دار الشهاب للطباعة و النشر، ط 1، الجزائر 1985

ثانيا_ المراجع:

أ_ الكتب:

1_ حميد الحمداي، القراءة و توليد الدلالة، المركز الثقافي العربي، ط 1، المغرب 2003.

2_ خليل موسى، بنية القصيدة العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دط، دمشق 2003.

3_ طه وادي، جماليات القصيدة المعاصرة، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط 1، لونغمان 2000

4_ عبد الحق بلعابد، عتبات جيزار جونيت من النص إلى المناص، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 1، الجزائر 2008.

5_ عبد الله الغدامي، تشريح النص، المركز الثقافي العربي، ط 2، المغرب 2006.

6_ محمد فكري الجزار، لسانيات الاختلاف الخصائص الجمالية لمستويات بناء النص في شعر الحداثة، إيتراك للنشر و التوزيع، ط 2، مصر 2002.

7_ محمد فكري الجزار، العنوان و سيميوطيقا الاتصال الأدبي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1998.

8_ محمد مفتاح، دينامية النص، الناشر المركز الثقافي العربي، ط 2، بيروت. 1990.

ب_ المجالات:

1_ بخولة بن الدين، عتبات النص الأدبي: مقارنة سيميائية، العدد 114_103، 2013.

2_ حافظ مغربي، عتبات النص و المسكوت عنه قراءة في النص الشعري، مجلة قراءات، جامعة بسكرة، 2011.

3_ خالد حسين حسن، سيمياء العنوان "القوة و الدلالة"، مجلة جامعة دمشق، العدد (3+4)، 2005.

4_ سليمة لوكام، شعرية النص عند "جيزار جينات" من الأطراس إلى العتبات، التواصل، العدد 23، 2009.

5_ عائشة يوسف رماش، شعرية العنوان في القصص الموجهة للطفل، مجلة جامعة دمشق، العدد 2، 2012

6_ عامر رضا، سيمياء العنوان في شعر هدى الميقاتي، مجلة اللوحات للبحوث والدراسات، العدد 2.

7_ عبد القادر رحيم، العنوان في النص الإبداعي أهميته وأنواعه، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 2، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر 2008.

8_ محمد ثاقاني و آخرون، المنهج السيميائي: آلة مقارنة الخطاب الشعري الحديث و إشكالياته، مجلة دراسات في اللغة العربية و آدابها، العدد 2، 2010، 2

ج_ الرسائل الجامعية:

1_ حمداني عبد الرحمن، إستراتيجية العتبات في رواية المجوس لإبراهيم الكوني، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة وهران، 2011/2010

2_ سعيدة تومي، العتبات النصية في التراث النقدي العربي " الشعر و الشعراء" لابن قتيبة نموذجاً، كلية اللغات و الأدب العربي، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، 2008-2009.

3_ روفية بوغنونط، شعرية النصوص الموازية، كلية الآداب و اللغات، جامعة منتوري، قسنطينة. 2007.